قطعا
الامانة والذي يجتهد وتتيسر له اسبابها بحيث رجاؤه في بلوغها ان استقام
علي جهده الي اخر اسره ولم يستقبله عايق يقطع عليه الطريق فكذلك ينبغي
ان تفهم ان السعادة لا ينالها الا من اتى الله بقلب سليم وسلامة القلب صفة
تكتسب بالسعي كفقه النفس وصفة الامانة من غير فرق نعم العباد
في مشاهدة الحكم على درجات فمن ناظر الي الخاتمة انه بماذا يختم له ومن ناظر
الي السابقة انه بماذا قضي له في الازل وهو اعلى لان الخاتمة تبع السابقة
ومن تارك للماضي والمستقبل هو ابن وقته فهو ناظر اليه راض بمواقع قدر
الله وما يظهر منه وهو اعلى مما قبله ومن تارك للحال والماضي والاستقبال
مستغرق القلب بالحكم ملازم في الشهود وهذه هي الدرجة العليا

العدل

معناه العادل وهو الذي يصدر منه فعل العدل المضاد للجور والظلم
ولن يعرف العادل من لم يعرف عدله ولا يعرف عدله من لا يعرف فعله
فمن اراد ان يفهم هذا الوصف فينبغي ان يحيط علما بافعال الله تعالى من
ملكوت السموات الى منتهى الثرى حتى اذا لم يرا في خلق الرحمن من تفاوت ثم
رجع فما راي من فطور ثم رجع مرة اخرى فانقلب اليه البصر خاسيا وهو حسير
قد بهره جمال الحضرة الربوبية وحيره اعتدالها وانتظامها فعند ذلك يعبق
بفهمه شيء من معاني عدل الله تعالى وقد خلق اقسام الموجودات جسمانيها
وروحانيها كاملها وناقصها فاعطي كل شيء خلقه وهو بذلك جواد ورتبه في
موضعه اللايق به وهو بذلك عدل فمن الاجسام العظام في العالم الارض
والماء والهوا والسموات والكواكب وقد خلقها ورتبها فوضع الارض في اسفل
السافلين وجعل الما فوقها والهوا فوق الما والسموات فوق الهوا ولو عكس
هذا الترتيب لبطل هذا النظام ولعل شرح وجه استحقاق هذا الترتيب في العدل
والنظام مما يصعب على اكثر الافهام فلننزل الي درجة العوام ونقول لينظر الانسان
الي بدنه فانه مركب من اعضاء مختلفة كما ان العالم مركب من اجسام
مختلفة فاول اختلافه انه ركبه من العظم واللحم والجلد وجعل العظم عمادا
مستبطنا واللحم صوانا له مكتنفا اياه والجلد صوانا للحم فلو عكس هذا الترتيب
واظهر ما بطن لبطل النظام وان خفي عليك هذا فقد خلق الانسان اعضاء مختلفة
مثل اليد والرجل والعين والانف والاذن فهو بخلق هذه الاعضا جواد وبوضعها
مواضعها الخاصة عدل لانه وضع العين في اولى المواضع بها من البدن اذ

لو خلقها

٥٣

لو خلقها في القفا او على الرجل او على اليد او على قمة الراس لم يخف ما يتطرق
اليها من النقصان والتعرض للافة وكذلك خلق اليدين من المنكبين ولو علقها
من الراس او من الحقو او من الركبتين لم يخف ما يتولد منه من الخلل وكذلك وضع
الجميع الحواس على الراس فانها جواسيس لتكون مشرفة على جميع البدن
فلو وضعها على الرجل اختل نظامها قطعا وشرح ذلك في كل عضو يطول وبالجملة
فينبغي ان تعلم انه لم يخلق شيء في موضعه الا لانه متعين له لو تيامن عنه
او تياسر او تسفل او تعلى لكان ناقصا او باطلا او قبيحا خارجا عن التناسب
كريها في المنظر وكان الانف خلق على وسط الوجه ولو خلق على
الجبهة او على الخد لتطرق نقصان الي فوايده وربما يخفى فهمك علي ادراك
حكمته فاعلم ان الشمس ايضا لم يخلقها الا في الرابعة وهي واسطة السموات السبع
هزلا بل ما خلقها الا بالحق وما وضعها الا موضعها المستحق لها لحصول مقاصدها
منها ولانك ربما تعجز عن درك الحكمة فيه لانك قليل التفكر في ملكوت السموات
والارض وعجايبها ولو نظرت فيها لرايت من عجايبها ما تستحقر فيه عجايب
بدنك وكيف وخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وليتك وفيت
بمعرفة عجايب نفسك فتفرغت للتامل فيها وفيما يكشفها من الاجسام فتكون
ممن قال تعالى فيهم سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم ومن اين لك ان تكون
ممن قال تعالى فيهم وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وانى تفتح ابواب
السما لمن استغرقه هم الدنيا واستعبده الحرص والهوا فهذا هو الرمز
الي تفهيم مبدا الطريق الى معرفة هذا الاسم الواحد وشرحه يفتقر
الى مجلدات وكذى شرح معنى كل اسم فان الاسامي المشتقة من الافعال لا تفهم
الا بعد فهم الافعال وكل ما في الوجود من افعال الله ومن لم يحط علما بتفصيلها
وبجملتها يكون معه منها الا محض التفسير واللغة والاسطح في العلم
بتفصيلها فانه لا نهاية له واما الجملة فللعبد طريق الى معرفتها وبقدر
اتساع معرفته فيها يكون حظه من معرفة الاسما وذلك يستغرق العلوم
كلها وانما عليه مثل الكتاب الايما الى مقاصدها ومعاقد جملتها فقط

تنبيه

حظ العبد من العدل لا يخفي واول ما عليه من العدل في صفات نفسه وهو ان
يجعل الشهوة والغضب اسيرين تحت اشارة العقل والدين ومهما جعل
العقل خادما للشهوة والغضب فقد ظلم وهذا جملة عدله في نفسه وتفصيله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)